إلى موضعها وغرست نفسها فرجعت كما كانت عصى وموسى قد انتبه
على الجبلة ورأى تقلّب الأغيار في تلك الخشبة وذكر المفسرون أنها
كانت تصير له فرسا يركب عليها وكان إذا نام تدور حول الغنم
فإذا جاءت السباع أو الذئاب هزمتهم فإن وقفوا ابتلعتهم وإذا
وإذا عطش نبع منها عين يشرب منها وإذا جاء الليل يضيء رأسها
فيجلوا ديجور الظلام وإذا استوحش تؤانسه بالمحادثة والكلام
فأقام هكذا ثمان سنين فلما كانت السنة التاسعة قال شعيب
يا موسى هذه السنة مهما ولدت من الغنم من الإناث فهو لك فوضع
موسى العصا في الماء الذي تشرب الغنم منه فكان جميع وضعها في تلك
السنة إناثا فلما كان في العام العاشر قال شعيب مهما ولدت الغنم
من الذكور فهو لك فلم تلد إلا ذكورا العناية سمادية عقيمة
موسى عليه السلام لم يصل إلى بلوغ الإرب إلا بعد التعب فيا تيه
العجب البارئ جلت قدرته أعطى الموحد الحور والقصور بالقول وهو
توحيد الملك الغفور يدل عليه قوله رب الأرض والسموات فآتاهم
الله بما قالوا جنات فلما فرغ عقد الإجارة سلم شعيب إليه ما موله
وبلغه سؤله والله تعالى قد عقد معك عقد الإجارة فقال عز من
قائل يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا
الخير لعلكم تفلحون فإذا وفيت كيف لا يسلم إليك وعالم الغيب أحق
بالوفاء من شعيب فلما انقضت مدة الأجل ذكر موسى الوطن

وحب الوطن من الإيمان

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ● وحنينه أبدا لأول منزل
موسى لما قضى الأجل شد رحله ليرحل كذلك العبد عند الموت
يشد رحل الطاعة والمعصية ليرحل إلى وطن أصله منها خلقناكم

وفيها

٧٣

وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى معاملة الخلق مع الخلق
مبنية على المضايقة ومعاملة الحق مع الخلق مبنية على الكرم والمسامحة
فلما سار موسى بأهله طالب وطنه وأهله لأنه اشتاق إلى أمه
وإخوانه وكانت إحدى أخته زوجة يوشع بن نون والأخرى مزوجة
بقارون فضل موسى عن الطريق في ليلة شديدة الظلمة وقد سح القطر
فيها فانسجم وهبت الرياح فافترقت الغنم وأحدقت به الذئاب
والسباع من الآجام وجعل موسى يقدح فلما ضرب الزناد بالحجر ظهر
منه الماء والنهر فرمى الحجر من يده غيظا فنطقت لا تغضب يا نبي الله
لا أعطي النار إلا عن أمر الجبار واشتد لمعان البرق ولحذر زجر الطلق
وبقي موسى حائرا حين شاهد ظلمة وأمطارا حتى كأنه لم ير قط نهارا
فبينما هو يفتكر افتكارا ويسبح الله تعالى تعجبا واعتبارا إذ رأى من
جانب الطور نارا يا موسى إن كان الحجر قد منع النار اطلب منا واترك
الحجر فإني قادر أن أظهر النار مع شدة الأمطار عقيمة موسى طلب
أن يخرج النار من الحجر فلم يقدر وإبليس يطلب أن يخرج نور الإيمان
من قلب الموحد بالوسوسة فهو أولى أن لا يقدر موسى آنس النار
من جانب الطور بعد ما كان خائفا من النار آيسا رجع في الحال آمنا
مستأنسا كذلك العبد يبقى في الدنيا متنقلا إلى وقت الموت فيهجم عليه
خوف ملك الموت وخوف الخاتمة وخوف عذاب القبر وخوف القيمة
ويبقى متحيرا في ظلمة شخوص البصر ومطر سكرات الموت فبالله من
مطر ورعد وداه أصوات الملائكة وتفرق عنه الأصدقاء كتفرق
غنم موسى وعيون الوارث ترمق ما خلف من النعم مثل الذئاب الذي
جاءت حول الغنم فإذا اشتد تحير العبد وانقطع في سبيل حسرة
القصد آنس من جانب الطور اللطف نور الإنس والعطف وينظر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)